خطاب صاحب الجلالة الملك محمد السادس

بمناسبة ذكرى ثورة الملك والشعب وعيد الشباب

الرباط، 19 جمادى الأولى 1421 الموافق 20 غشت 2000م

وجه صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله يوم الأحد 20 غشت 2000م، خطابا ساميا إلى الأمة بمناسبة الذكرى السابعة والأربعين لثورة الملك والشعب.

وفي ما يلي النص الكامل للخطاب الملكي السامي:

"الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه،

شعبي العزيز،

بمشاعر فياضة بالابتهاج والافتخار نحيي ذكرى ثورة الملك والشعب هذه الذكرى التي تخلد التحام الأمة جمعاء بقائدها وبطل تحريرها جلالة جدنا المقدس مولانا محمد الخامس تغمده الله بواسع رحمته وجزيل مغفرته.

وعلى الرغم من أنه مر على أحداث هذه الثورة نحو نصف قرن، فإن وقائعها ما تزال متمثلة في أذهان المغاربة المطبوعين على الوفاء والإخلاص ومرتسمة في قلوبهم يستحضرونها كل عام وسيظلون مستذكرين لها مهما امتدت السنون والأعوام ومن خلالها يسترجعون صحائف رائعة من التاريخ المجيد الذي كتبه أبناء هذا الوطن بدمائهم الزكية الطاهرة وبأحرف نورانية باهرة.

لقد شكلت هذه الثورة نقطة تحول بين مرحلتين جهاديتين تميزت الأولى بالكفاح الوطني الذي خاضه جدنا- نور الله ضريحه- ضد الاستعمار البغيض من أجل التحرر واستعادة السيادة مدركا أن بلوغ هذا الهدف مشروط بقيام إصلاح فكري ينطلق من التشبث بالعقيدة ويتخذ التعليم سبيله لتوعية جديدة.

عدالة
adala.justice.gov.ma

وبهذا أمكن خوض النضال السياسي الذي يبرز في المواقف البطولية التي كانت بجلالته في مواجهة أعنف التحديات التي كانت تصدر من الاستعمار والتي بلغت مداها بنفيه وأسرته الشريفة بعيدا عن الوطن في تآمر على الشرعية والمشروعية.

وبفضل صموده - أكرم الله مثواه - وما لقي من مساندة قوية بلورها الشعب الأبي في افتداء ملكه وجعل فجر المغرب رهينا بعودة ملكه الشرعي ورمز سيادته فشلت المؤامرة وعاد الملك المجاهد يحمل بشرى انتهاء عهد الحجر والحماية وبزوغ فجر الاستقلال والحرية.

وكان بعد هذا أن بلغ الجهاد مرحلته الثانية مرتبطة بالشروع في بناء مغرب حديث لم تلبث بعد وفاة القائد العمر أن واصلها خلفه ووارث سره والدنا المنعم جلالة الملك الحسن الثاني قدس الله روحه، فبنى وشيد وحدث وجدد وبوأ المغرب على عهده الزاهر الزاخر مكانة مرموقة تدعونا اليوم - وقد حملنا الأمانة - إلى متابعة المسير بإيمان راسخ وخطى ثابتة وبعزم قوي على الإصلاح والتغيير وتحثنا على الدعاء بالمغفرة والرضوان لجدنا ووالدنا المكرمين ولجميع شهداء الوطن الأبرار وسائر المقاومين والمجاهدين الذين قدموا تضحيات جسيمة وافتدوا بالنفس والنفيس هذا المغرب الذي ننعم جميعا به في ظل الحرية والعزة والكرامة.

شعبي العزيز،

إنه لمن حسن الطالع ويمنه أن تحل ذكرى هذه الثورة الخالدة في هذا اليوم المبارك الحميد وتحل غداته ذكرى ميلاد ولينا السعيد. واعتزازا بما كان لجدنا رحمه الله من رؤية مستقبلية متجددة حين قرر رحمه الله سنة **1956** إحداث عيد الشباب وحدد له يوم ميلاد والدنا المنعم - ولي العهد يومئذ - باعتباره المثل الأعلى للشباب المتحمس لخوض معركة التنمية ومحاربة التخلف.

وجريا على العادة التي سنها والدنا المغفور له بجعل هذا العيد مناسبة تشاركه فيها أفراحه ومسراته وتقتسم معه مباهجه ومبراته وينتهزها لمخاطبة الشباب بغالي نصائحه وتوجيهاته يطيب لنا أن نغتنم بذكرى ميلادنا في نفس هذا الإطار الاحتفالي الحميد الذي نريده أن يكون فرصة متميزة للالتقاء بالأجيال الصاعدة والتواصل معها والتحفز مما ترمز إليه من تطلع وطموح وما يملأها من قوة وإقدام لإثارة مختلف القضايا والمشاكل التي تواجهها والبحث عن حلول ناجعة لها والأخذ بيدها لتنفتح على المجتمع وتندمج فيه بمواطنة إيجابية فاعلة ولتؤدي بذلك رسالتها وتحقق غاياتها وما تتطلع إليه من عز ومجد يدركهما من كد وجد.

عدالة
adala.justice.gov.ma

وإذا ما تسنى هذا المطلب السامي للشباب الذي يهون عليه كل صعب والذي هو دعامة الغد المأمول أمكن التصدي الحازم لكل العوائق التي تكبل طاقاته وتستهدف زرع روح اليأس فيه وعزله عن واقعه بدفعه إلى الانطواء أو الاستلاب وأمكن بذلك فتح مجالات واسعة لاستيعاب جميع الطاقات واستثمارها في الإنشاء والتشييد والتعمير والتجديد وأمكن التجند للنهوض بمغربنا الحبيب بعزيمة ثابتة وبرؤية متفائلة بعيدة الآفاق تنطلق من الكيان في مقومات شخصيته وأصالته لتساير العصر في شتى تطوراته ومستجداته وتتأهب لبناء المستقبل ورفع تحدياته.

شعبي العزيز،

وتبعا لما كنا بينا في خطاب الذكرى الأولى لاعتلائنا عرش أسلافنا الأماجد مبرزين أهمية التربية والتكوين في بلوغ التنمية الشاملة وإدراك رقي المجتمع فقد قررنا إعطاء عناية خاصة لهذه الأمية التي ما زالت للأسف متفشية في الحواضر والبوادي بنسب متفاوتة تتنافى مع وضع المغرب ومكانته وتطلعاته إذ تشكل عائقا يتطلب تعبئة مختلف الطاقات والفعاليات لاقتلاعه وإزاحته.

فبموازاة مع ما تنهض به الأجهزة الحكومية المعنية بهذا القطاع وما يقوم به المجتمع المدني وتأكيدا لما كنا أبرزنا في خطابنا من ضرورة إحياء دور المساجد وبعث رسالتها في تأطير المواطنين والمواطنات فقد أمرنا أن تفتح لدروس محو الأمية الأبجدية والدينية والوطنية والصحية وغيرها وفق برنامج محكم مضبوط كلفنا وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بتنفيذه بكل ما يقتضي من مدرسين ومدرسات من الجهازين العاملين عن العمل وما يتطلب من كتب وأدوات وما إليها من تجهيزات. وقد ارتأينا أن يبدأ هذا التنفيذ مع انطلاق الموسم الدراسي الجديد في مجموعة من المساجد ثم تمديدها على صعيد المغرب كله وأن تعطى فيها دروس تستجيب لحاجات المستهدفين وتواكب التطور والمستجدات.

وإننا لنأمل أن نتابع هذا الإنجاز الهام في السنوات الموالية بالزيادة في عدد المساجد وتوسيع مجالات المستفيدين والمستفيدات من هذه الحملة المباركة حتى لا تنقضي العشرية القادمة التي أردناها أن تكون للتربية والتكوين إلا وقد تغلبنا على هذه الآفة.

شعبي العزيز،

إلى جانب الاهتمام الذي نوليه لتنمية الموارد البشرية وإعداد شبابنا لولوج مجتمع المعرفة والتواصل فإننا ما فتئنا منذ تحملنا أمانة قيادتنا نتخذ المبادرات ونقود العمليات ونشحذ العزائم في سبيل تحقيق إقلاع

عدالة
adala.justice.gov.ma

اقتصادي وتنمية اجتماعية، غايتنا المثلى تشغيل الشباب والنهوض بالعالم القروي والفئات الاجتماعية والمناطق المعوزة ووسيلتنا العملية هي حفز الاستثمار العام والخاص وتفعيل التضامن الاجتماعي والاستثمار الأرشد لمواردنا الطبيعية الغنية والمتنوعة وتعبئة كل الطاقات لخوض ما دعوناه في خطاب العرش الأخير بالجهاد الأكبر الاقتصادي والاجتماعي.

ومصداقا لما وعد الله سبحانه وتعالى به عباده المخلصين في قوله الكريم ﴿إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا﴾ فقد شاءت إرادته تعالى أن يمد جهادنا الاقتصادي والاجتماعي بطاقة أساسية لخوضه.

وإنه ليسعدنا في غمرة الاحتفال بالمناسبتين المجيدتين أن نزف إليك- شعبي العزيز- بشرى اكتشاف النفط والغاز من النوع الجيد بناحية تالسينت بالأقاليم الشرقية العزيزة علينا بكميات وافرة.

وإننا إذ نضرع إلى الباري عز وجل أن يلهمنا شكر نعمته التي تفضل بها علينا لنهيب بكل فرد منذ أن يقتدي بكتاب الله وسنة رسوله الكريم ومبادرة سبطه خديمه المتواضع ملكا أمير المؤمنين في أداء صلاة شكر على هذه النعمة الربانية استجابة لقول الحق سبحانه ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾.

وكم كنا نتمنى لو أن والدنا المقدس كان هو المبشر لك بهذا الاكتشاف لما كان له- رحمه الله- من سهر على مصالحك العليا ومن سعي إلى كل ما يفرحك ويسعدك وما كان له من نضرة بعيدة ومن حرص على أن يدخل المغرب الألفية الثالثة وهو مؤهل لمواكبة التحولات العالمية الجديدة والمساهمة الفاعلة فيها.

إننا ونحن نزف إليك هذه البشرى حامدين الله على عنايته بهذا البلد الأمين لنحرص -شعبي العزيز- على أن نؤكد أن اكتشافنا للنفط بقدر ما يعني تحول المغرب من بلد مستورد لجميع حاجياته منه إلى بلد تزخر أرضه المعطاء بهذه المادة الحيوية فإنه لا يعني بتاتا تحول المغرب إلى بلد بترولي ذي اقتصاد ريعي مورده الأساسي والأوحد هو ثروته النفطية.

وكما دعونا المقاولة المواطنة الاجتماعية في خطاب العرش إلى تبني اقتصاد الريع وسلوك سبيل الاستثمار الخلاق المنتج فإننا نلح على أننا لن ننهج أبدا في استثمار ما حبانا الله من هذه المنة سبيلا تخلق به الدولة اقتصادا ريعيا أو مجتمعا استهلاكيا.

إن منظورنا لتدبير الثروة النفطية يرتكز على اعتبار البترول والغاز وقودا لتفعيل الإقلاع الاقتصادي والتنمية الاجتماعية وتسريع وتيرتهما وأنه وسيلة وطاقة جديدة مَن بها الله علينا كي نضاعف من الجهد

عدالة
adala.justice.gov.ma

ومن العمل لتحقيقه وليست ولن تكون أبدا غاية في حد ذاتها أو ثروة تدعونا للتواكل والخمول والاستهلاك وتعطيل طاقاتنا ومؤهلاتنا البشرية والطبيعية.

كما أن هذا المنظور ينبني على رصد ما قد يتوفر لنا من الاعتمادات المخصصة لاستيراده لإعطاء دفعة قوية للاستثمار في تأهيل مواردنا البشرية باعتبارها طاقتنا الأساسية وبالنظر لكون رأس المال البشري يشكل ثروة الاقتصاد الجديد وعماد تدبير وتحويل باقي الثروات الطبيعية.

وسنولي كذلك عنايتنا البالغة في مجال تمتين نسيجنا الاقتصادي وعصرنته لتنمية عالمنا القروي وفلاحتنا التي تشكل إحدى مقومات هويتنا ومصدر دخل نصف شعبنا الأبي وملاذ تحقيق الأمن الغذائي لجميع رعايانا الأوفياء.

إن الثروة البترولية المكتشفة لن تشكل أبدا بديلا لثروتنا الفلاحية بل ستكون أداة إغناء لها ووسيلة لتكثيف البحث الزراعي للاستفادة من التطور التكنولوجي في ميدان الإنتاج الفلاحي الذي سيزيد الفلاح تمسكا بأرضه المعطاء وفي مجال اقتصاد الماء ونوعية الزراعات المناسبة لمناخنا.

ونود أن نؤكد لك -شعبي العزيز- أن اكتشاف موارد مائية جديدة وحسن تدبير الموجود منها وضمان أمننا الغذائي لا يقل أهمية عن اكتشاف الغاز والنفط. وعلاوة على استمرارنا في منح الأولوية للفلاحة والصناعات المرتبطة بها ومد بلادنا بما تحتاج من تجهيزات أساسية ومن سكن اجتماعي لائق، فإن الثروة النفطية المكتشفة لن تحجب عن بالنا إعطاء مكانة الصدارة لتقوية وتنمية قطاعاتنا المنتجة الواعدة والتي نتوفر فيها على قدرة تنافسية دولية والمتمثلة في السياحة والصيد البحري والتكنولوجيات الحديثة للإعلام والتواصل والخدمات والصناعة التقليدية والنسيج.

وفوق هذا وذاك فإننا نشدد على أن هذه المنة التي وهبنا إياها الله ستقوي إيماننا وإنسانيتنا وستمدنا بطاقة جديدة للجد والاجتهاد والابتكار والمثابرة ونكران الذات والتعاضد والتكافل وغيرها من القيم الحضارية للاستقامة والصلاح والتربية وحسن الخلق والتشبث العميق بالهوية والثوابت والمقدسات والانفتاح الواسع على حضارة العصر والاعتدال والتسامح؛ تلكم القيم والفضائل التي تشكل الجوهر الخالد للشخصية المغربية.

وإنكم لما سيمكننا من تحقيق نهضة تنموية شاملة تتضافر فيها جهودنا جميعا وتتكامل فيها التنمية الاقتصادية والتضامن الاجتماعي وتتوافر فيها للمواطنين والمواطنات حياة عزيزة كريمة تتيح لهم

عدالة
adala.justice.gov.ma

التمتع بجميع الحقوق التي تخولها دولة الحق والقانون والمؤسسات والتي تحرص لها ضامنون وعلى ترسيخها عازمون وفي نفس الوقت تيسر لهم أداء الواجبات التي هم بها ملزمون.

وإننا في هذا نستلهم روح ثورة الملك والشعب ونجدد بها بتجدد أجيال الشباب المتتالية العاملة لمشعل الكفاح والتضحية ونجدد آيات الشكر للمنعم العظيم على النحو الذي يحثنا الله عليه في قوله الكريم: ۞ فهل أنتم شاكرون ۞. صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته".

عدالة
adala.justice.gov.ma